الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القســـــم: اللّغة والأدب العربي.
التّخصص: نقد معاصر.

رسالة الغفران لأبي العلاء المعري
دراسة في بنية العنوان
و بنية الموضوع

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي "ل م د"

إعداد الطالبتين:
حمودي فاطمة الزهراء
ساسي لبنى

إشراف الأستاذ:
أحمد حيدوش

السنة الجامعية: 2015/2014

شـكــر وعـرفــان

قال تعالى: " وإذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد "

بادئ ذي بدء نحمد الله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن مكننا من إتمام هذا العمل، والذي جعل لنا نورا اهتدينا به في الظلمات وعقلا ميزنا به بين المتشابهات ومنارا اهتدينا به من التيه في مفارق الطرقات، نسأله أن يتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

ولأن الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واجب ، فإننا نزف أسمى عبارات الشكر إلى من علا علو السماء في نظرنا، إلى من لقننا معاني الصبر وعلمنا كيف نمسك بزمام الأمور ونتحدى الصعاب، ونرى الدنيا بمنظارها الأبيض، إلى الذي دفعنا إلى الأمام خطوة خطوة وأولى اهتماما بالغا بنا، إلى الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده

إلى الذي نتمنى أن تفتح له الدنيا جناحيها وترزقه من فضائلها وتبسط له دروب النجاح، إلى من نسعى للسير على خطاه لعلنا نصبح مثله في يوم من الأيام أستاذنا المشرف القدير " الدكتور أحمد حيدوش " كان لنا الشرف الكبير بمعرفتك، لك منا فائق التقدير والإحترام وعميق الامتنان.

أنت مهدت لنا طريق الفلاح وفتحت لنا أبواب النجاح ووجهتنا إلى ما فيه الصلاح فسدد الله خطاك إلى كل ما فيه خير، ورفعك بكل جهد ونصيحة درجات العلا في الجنان... آمين.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة

وعمال إدارة كلية الأدب و اللغات

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وما خطته أناملي إلى من وقفني إلى طريق الرّشادّ إلى الرّحيم بالعباد... خالقي ورازقي، إلى خير الأنام حبيبنا المصطفي عليه السلام.

إلى الشمعة التي تنير دربي إلى أغلى هدية حباني بها رّبي، إلى العزيزة على قلبي أمي الحنون.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون إنتضار، إلى من أحمل اسمه بافتخار، أبي العزيز.

إلى من انارو لي طريق النجاح إلى من شاركوني الأحزان والأفراح أخواتي:" فريدة، سهام، ذهبية، وريحانة قلبي إكرام، دون أن أنسى زوجة أخي زينب".

إلى من حملت البهجة إلى الدار، فجعلتها تشرق بالأنوار الكتكوتة الصغيرة" رتاج"

إلى من حبهم يجري في عروقي، وينهج بذكراهم الفؤاد، أخواي" رابح وإسماعيل، دون أن أنسى زوج أختي أحمد"

كلمة حب وتقدير وتحية ووفاء وإخلاص، تحية ملئها الحب والحنان تحية من القلب إلى القلب، إلى صاحب القلب الطيب والابتسامة الفريدة، إلى من حارب وساهم من أجلي إلى من سيشاركني الحياة زوجي محمد نجيب.

إلى جداي وجدتاي حفظهما الله.

إلى جميع خالاتي وأخوالي، وخاصة خالي" سليم"

إلى عائلتي الثانية عائلة" زيوش"

إلى كل صديقاتي:" لبنة، صبرينة، سمية، نادية، زهيرة"

إلى الزميلين: " مولود، صدام".

إلى كل من أعرفهم ولم أذكر اسمهم.

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى من وسعتني رحمته إلى من لا نور إلا نوره...إليك ربي ألف حمد وشكر وثناء

إلى الذي ناضل من اجلي، وكان خير الآباء.. إلى من تحمل لأجلي كل الشقاء...

إلى الذي كافح ليضمن لنا البقاء...أبي الغالي شكرا على هذا السخاء

إلى لؤلؤة أضاءت لي المسار... إلى من أرضعتني الحب والحنان...إلى من علمتني معنى الجد وصبر الثوار...إلى شعاع الضوء المنار... إلى الشمعة التي تحترق لتضيء لي المسار أمي الحنونة أهدي لك هذه الثمار

إلى ريحان قلبي أختي دلال

إلى بلاسم بيتنا أخواتي: ليندة وأسمهان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...إلى القلب الناصع بالبياض جدتي الحبيبة

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد ...على من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها...إلى من عرفت معها معنى الحياة خالتي العزيزة أتمنى لك حياة هنيئة

إلى صديقاتي: فايزة، سامية، فلة، إيمان، نادية، سارة، حورية.

إلى من شاركتني العناء والجهد لإنجاز هذه المذكرة صديقتي وصديقة دربي القريبة من قلبي، فاطمة الزهراء

إلى وطني الحبيب الجزائر.

لبنى

مقدمة

مقدمة:

اهتمت الدراسات التقليدية للأدب بالسياقات الخارجية للنص كحياة مؤلفه وبيئته وظروف معيشته ونشأته، وكل ما يحيط بالأدب من ظروف نفسية وسياسية وخارجية، أي بشكل عام أولت أهمية للمقام الذي قيل فيه لنص وسياقه.

تندرج دراستنا هذه ضمن الدراسات السيميائية التي تتوفى تتبع حركة إنتاج الدلالة وهذا بتفكيك النص إلى وحداته الصغرى من خلال إجراءات تحليلية تستند إلى منهج نقدي حديث، لقد تم اختيار المنهج السيميائي باعتباره الأنسب لدراسة الموضوع فهو الذي يمكننا من إستشراق الآليات، ويتيح لنا الإجراءات الضرورية للكشف عن الهندسة الداخلية للنص المدروس، ولئن كانت رغبتنا شديدة في تطبيق منهج نفدي حديث على نص تراثي يعد أجودها، جاءت به اللغة العربية لمؤلفه أب العلاء المعري الذي يعد نابغة القرن الرابغ الهجري والذي ذاع صيته منذ الصغر، وقد ألف مؤلفات من بينها:

- لزوم ما لم يلزم أو اللزوميات.
- سقط الزند.
- رسالة الملائكة.

رسالة الغفران التي اثارت فينا عدّة تساؤلات باعتبارها نصّ غاية في التعقيد، جاءت في أسلوب منفرد وهذا ما جعلنا نطرح الاشكالية التالية:

- كيف تشكل المعنى في رسالة الغفران؟

- ما هي العلاقات القائمة بين وحدات النص؟ الذي أثار عددا كبيرا من الباحثين؟ ثم هل يمكننا أن نطبق منهجيا نقديا حديثا على النص تراثي؟

يعتبر نص الغفران- الرحلة إلى العالم الأخر- قصة خيالية فيها رموز وإشارات وفيها نوع من التلميحات والتصريحات، ظاهرها جواب على رسالة تلقاها المعرّي من حلبي يدعى ابن القارح(علي بن منصور)، وقد جاءت الرسالة تستعرض ما يتعرض له الناس يوم الحساب في شكل قصصي هزلي جمع بين معظم الفنون الأدبية منها: (الحوار، السخرية، القصص، الحجاج...)، وقد تناول الموضوع نفر من الباحثين كانت لهم دراسة حول الرحلة الغفرانية، لقد إعتمدنا في هذه الدراسة على الطبعة المحققة لمحمد عزت نصر الله الذي بسّر كتابتها.

لقد تم تقسيم بحثنا المتواضع على فصلين وقمنا بتمهيد بسيط تناولنا التعريف بأبي العلاء المعرّي، والتعرف بإبن القارح، وقمنا بوضع ملخص لرسالة الغفران، وفي الفصل الأول الذي كان معنونا بدراسة ملخص في بنية العنوان قسمناه إلى رسالة (غفران).

أ. **رسالة:** قمنا بتعريفها لغة وإصطلاحا، موقع الرسالة من الأعمال الأخرى وأهمية رسالة الغفران.

ب. **غفران:** تناولنا فيه:

- المسار الصّوري الدال على الغفران.
- المسار الصّوري الدال على الإيمان.

- المسار الصّوري الدال على اليأس.
- المسار الصوري الدال على الأمل.

أما الفصل الثاني فكان معنونا بدراسة في بنية الموضوع تطرقنا فيه إلى التشاكلات السميولوجية والتشاكلات الدلالية.

تناولنا في التشاكلات السميولوجية: التشاكل الطبيعي، تشاكل العقيدة(الدين) والتشاكل السميولوجي " غفران"، أما في التشاكلات الدلالية فتطرقنا إلى: الحياة/ الموت، الإيمان/ الكفر، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة جاءت لتلخص أهم النتائج المتوصل إليها في البحث والتي جاءت بناءا على ما تم تناوله.

لقد واجهتنا بعض الصعوبات ونحن نتناول النص منها:

- صعوبة المنهج السميائي وصعوبة النص الذي أكثر فيه المعرّي من زيب اللفظ.
- نقص الدراسات السيميائية التطبيقية لمنهج غريماس.

وختاما نتقدم بالشكر الوافي للأستاذ الفاضل أحمد حيدوش على جميل الإشراف على هذا البحث المتواضع.

مدخـــــــــــــــــــــل:

أبو العلاء المعرّي وابن القارح ورسالة الغفران

1- التعريف بأبي العلاء المعرّي.

2-التعرف بابن القارح.

3- ملخص رسالة الغفران.

التعريف بأبي لعلاء المعرّي:

هو احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوفي، ولد يوم الجمعة 28 ربيع الأول ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة (363هـ)، في معدة النعمان، أصيب بالجدري في سن الرابعة، ويشهد لأبي العلاء أنه كان ناقدا للغة والنحو والأدب، فكان عمله غزيرا، تجلت عبقريته في رسالة الغفران التي كانت بحق جوهرة في الأدب.

كان المعرّي مسرفا إسرافا متجاوزا في العامية اللغوية، والجري في مضمار الغريب، كأنه يكتب لخاصته كما أنه لم يشأ أن يطلع الناس على أرائه ومنازع فكري، أبو العلاء واسع الإطلاع إلى حدّ لم نأنفه عند سواه على الغريب والنادر في اللغة.[1]

1-التعريف بابن القارح:

هو الشيخ علي بن منصور الأريب الحلبي المعروف بابن القارح، ويكنى أبا الحسن ولد سنة 351هـ، 926م حلب، هو أديب وشاعر، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع والأول من القرن الخامس، كانت معيشته التعليم بالشام ومصر.

كان ابن القراح صاحب رسائل فقد تراسل مع أهل زمانه مثل أبي الفرج الزهرجي وأبي العلاء المعرّي، كتب رسالة إلى المعرّي بطلعة فيها عن حالة ويشكو له عسر عصره وأهل زمانه، وذكر له أمر توبته وبنهاية بعض الزنادقة والملاحدة الذين عرفوا في التاريخ الإسلامي كغبن الرواندي والجنابي القرمطي وغيرهم.[2]

1: www.ta5atvb.com

2: www.ta5atvb.com

2- ملخص الرسالة:

تعدّ رسالة الغفران قمة النبوغ الفكري في القرن الرابع الهجري، إذ تمكن المعرّي من اقتحام عالم العجائب العقلية والعلمية بفضل الرائعة الأدبية التي قدمها للقارئ، فقد حوت رسالته زخم كبير من الأنواع الأدبية فجاءت في أسلوب منفرد، وحاكها متميز جعل منها ملاذ للباحث يلهثون وراء اكتشاف سر هذا الإرث الأدبي.

يعرج ابن القارح من الأرض إلى السماء ليجول في فضاءات الجنة والنار، سائلا أهل النعيم عن سبب ولوجهم الجنة وأهل الجحيم عن سبب ولوجهم النار فيلقى جوابا من البعض ويأتي البعض الأخر الرّد، لانشغاله بالخبرات أو معاناتهم في الشفاء السّرمد.

يعتبر لقاء ابن القارح بشخصية من شخصيات النص قصة في حدّ ذاتها، تنتهي بمجرد المرور إلى الشخصية الموالية، لذا جاءت قصة ابن القارح بؤرة التوتر في النص نظرا لملاقاة من هول يوم الحشر، وصعوبة نيل الشفاعة والمغفرة، وذلك ما سمح له بدخول الجنة في الأخير.

مكنّت القراءة المستمرة لنص الغفران من استنباط مجموع من التشكلات الصورية الكبرى، التي بانت بشكل جلي تنسحب من خلالها خيوط القصة كاملة.

إنّ لفضاءات النصّ دلالية قارة فيه نظرا لاختلاف سعة كل فضاء ، وذلك ما يسمح بتجلية المعنى القائم عليه وكذا توزيع المشمولات، ووصف الحالات والتحولات فلقد استحوذت الجنة على فضاء واسع وتكاد تأخذ كل الحيّز المكاني حيث جعل منها المعرّي –

أي الجنة– المساحة التي بسط عليها مخيلته وأعطى لكلّ شخصية من شخصيات نصّه مكانا فيها حسب منزلته. [1]

1: www.ta5atvb.com

الفصل الأول

بنية العنوان

1- الرسالة:

1-1- تعريف الرّسالة: أ. لغة.

ب.اصطلاحا.

1-2- الأهمية الأدبية لرسالة الغفران.

1-3- رسالة الغفران الحقيقة الخيال.

1-4- موقع رسالة الغفران من الأعمال الأخرى.

2- **الغفران:**

2-1- المسار الصّوري الدّال على الغفران.

2-2- المسار الصّوري الدّال على الإيمان.

2-3- المسار الصّوري الدّال على اليأس.

2-4- المسار الصّوري الدّال على الأمل.

الرسالة:

1-1- تعريف الرسالة:

أ. **لغة: 1.** - رسالة:(اسم).

- رسالة: فاعل من رَسلَ.

2. رسالة: (اسم).

- الجمع رسالات ورسائل.
- الرسالة: ما يرسل.
- الرسالة: الخطاب.
- الرسالة: كتاب يشمل على قليل من المسائل، تكون في موضوع واحد.
- الرّسالة: بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية.
- رسالة الرّسول: ما أمر بتبليغه عن الله.
- رسالة المصلح: مما يتوخاه من وجوه الإصلاح وجمع رسائل.
- الرّسالة الإخبارية تقرير مطبوع مزود بالأخبار والمعلومات ذات أهمية لجماعة معينة.
- الرسائل الاخوانية: رسائل متبادلة بين الكتاب والشعراء تعبر عن مشاعرهم نثرا ونظما من مدح وهجاء واعتذار....

3. رَسلَ الشعراء: كان طويلا مستقيما غير متجعد.

4. رسَالْ: (إسم).

- الرّسَالُ: قوائم البعير، الواحد رسْلْ. [1]

1: www.ALMAANY.com

ب. اصطلاحا: رسالة في معناها العام عبارة عن وحدة معلومات، كما أنّها الوعاء الذي يوفر المعلومات، يمكن أن تكون هي بحدّ ذاتها هذه المعلومات، لذلك فإن معناها يتوقف على السياق الذي تستخدم فيه، فقد ينطبق على المعلومات وشكلها على حدّ سراء. [1]

1-2-الأهمية الأدبية لرسالة الغفران:

تعد رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي من أعظم كتب التراث العربي، النقدي، وهي من أهم وأجمل مؤلفات المعرّى وقد كتبها ردّا على رسالة ابن القارح، وهي رسالة ذات طابع روائي حيث جعل المعرّي من إبن القارح بطلا لرحلة خيالية ادبية عجيبة، يحاولور فيها الأدباء والشعراء واللغويين في العالم الأخر، وقد بدأها المعرّي بمقدمة وصف فيها رسالة إبن القارح وأثرها الطيب في نفسه في كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ثم إسترسل بخياله الجامع إلى بلوغ ابن القارح السماء العليا بفضل كلماته الطيبة التي رفعته إلى الجنة، فوصف حال ابن القارح هناك مدعما الوصف بأيات قرآنية وأبيات شعرية يصف بها نعيم الجنة، وقد استقصى تلك الأوصاف من القرآن الكريم مستفيدا من معجزة الغسراء والمعراج، أمّا الأبيات الشعرية فقد شرحها وعلق عليها لغويا وعروضيا وبلاغيا.

وتعد محاورات ابن القارح مصادر دراسة النقد الأدبي القديم حيث حوت تلك المحاولات مباحث نقدية مهمة وأساسية في النقد الأدبي ساهمت في إبراز ما أسماه النص المحوري للرسالة وذلك لإبراز غرضها الأساسي الذي ركز عليه أبو العلاء المعرّي في هذا الكتاب يحدده التعبير عن نظرة للدين والأدب والحياة بأسلوب أدبي ويركز أيضا على الجانب العقائدي في الرسالة من خلال خمسة هي " **وشك**" و" **زندقة**" ربطها بعقيدة العلاء المعرّي وما كان يظهر عليه من نزاعات الحادية. [2]

1: wwW. Wikipedia.org

2: هندي صالح، أدبية الرّحلة في رسالة الغفران، دار محمد على الجامعي منشر، ط1، تونس، 2008، ص 05.

1-3- رسالة الغفران الحقيقة والخيال:

رسالة الغفران رحلة خيالية كتبها أبو العلاء المعرّي، رداً على رسالة وجهها إليه على منظور الحلبي المعروف بابن القارح، يسأله فيها عن جملة من الأمور تتصل بالتاريخ والفقه والتصوف والأدب والنحو والسيرة النبوية والزندقة.

كان رد أبي العلاء ابن القارح من شقين: **الشق الأول** هو شق **خيالي** ويتصور فيه المعرّي ابن القارح في رحلة إلى العالم الأخر على غرار أدب المعراج ووسمها بالغفران، لغفران الله- سبحانه وتعالى- لأبن القارح وغيره من الشعراء زلا تهم وخطاياهم **والشق الثاني** ينطوي على رد أبي العلاء على المسائل التي تؤرق ابن القارح وهي قضايا فكرية وعلمية وتاريخية ودينية يبدي رأيه فيها ويتوقع أن يفيد من علم أبي العلاء فيها، رغم أن أب العلاء يطلعنا مباشرة على موقفه من القضايا المطروحة والمعاصرة له في المعارف والفنون والعلوم في شق رسالة الغفران الثاني، إلاّ أن الشق الأول هو الرحلة الخيالية الذي كتب له الخلود فأبو العلاء يرد فيه على أسئلة ابن القارح والقضايا التي أثارها رداً غير مباشر، مازحا الجدّ بالسخرية لإبداء رأيه وبعض شكوكه في أهم قضايا عصره.

يستفي المعرّي من الأدب واللغة والشعر والنثر والاجتماع والأخلاق والتاريخ والدين، المادة التي يملا بها إطار رسالته فقد صعد ابن القارح كما يصوره خيال أبي العلاء إلى السماء فزار الجنة وشاهد ما فيها من نعيم مقيم ورأي يوم الموقف وما فيه من هول وشفاعة، ثم رأي نعيم الفردوس، وزار جنة الغفاريت وانتقل إلى الجحيم وعذابه ثم عاد إلى الفردوس ومقام الخلد".[1]

1: هندي صالح، أدبية الرّحلة في رسالة الغفران2008، ص07.

1-4- موقع رسالة الغفران من الأعمال الأخرى:

تعتبر رسالة الغفران بما فيها من قصص وحبكة وحوار ورسم شخصيات أشبه برواية أو مسرحية، يتحدث فيها ابن القارح إلى الشعراء والكتّاب ويحاورهم في مسائل علومهم وقضاياهم ومعارفهم، ويتخيل أبو العلاء المعرّي خيالات عن ادم وإبليس والعفاريت والملائكة، كما يتخيل مدهش، ظهرت بعد رسالة الغفران الفترة الطويلة **الكوميديا الأهلية** لدانتي و **الفبردوس المفقود** لهلتون، وقد عثر مستشرق أسباني معاصر على مخطوطين لترجمتين لقصة **المعراج** خلص منها إلى نظرية تثبت أن دانتي قد بنى كوميديا على أصول إسلامية من بينها **رسالة الغفران** وقصة **المعراج**.

وهناك أيضا تشابه كبير بين **رسالة الغفران** و رسالة **التوابع والزوابع** لابن شهيد الأندكسي فكلتاهما تعرضان القضايا الأدبية بأسلوب قصصي وكلتهما اتخذ مسرحية خارج هذا العالم الأرضي، وقد اختلف النقاد في سبق أي الرسالتين للأخرى، فهناك من رجّح سبق المعرّي لابن شهيد، كما أن هناك من قال سبق بإبن شهيد للمعرّي 4449هـ وابن شهيد 426هـ.

تركت رسالة الغفران رغم إغرابها اللغوي وأسلوبها المسجوع بصماتها على ادب الرّحلات إلى العالم الأخر الزهاوي القصصية المطوّلة بعنوان **ثورة في الجحيم** ومطولة **شاطئ الأعراف** لمحمد المعطي الهمشري **وبين النهايتين** لمحمد سعيد الصحراوي، واخرين من شعراء الجيل الثاني لحركة أبولو. [1]

1: دانتي اليجييري، الكوميديا الأهلية، تر حسن عثمان، دار المعارف، كورنيش النيل، مصر، 1988، ص 13.

2- الغفران:

2-1-المسار الصّوري الدّال على الغفران:

ارتبط الغفران في النصّ بالتوبة،[1] إذ استحق تلك الرتبة فالتوبة يجب أن تكون يقينية صادقة حتى يتقبلها المولى عزوجل، ولقد اشتق الغفران من الفعل الثلاثي(**ف-ف-ر**) الذي جاء على وزن- **فعلان**- مثل -**قرآن**- وقد ورد الفعل (**غَفَرَ**) في معجم لسان العرب على النحو الآتي:

(**غَفَرَ**): الغفور الغفّار، جلّ ثناؤه، وهما أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، يقال:" اللهم اغفر لنا مغفرة وغفراً وغفراناً وإنك انت الغفور الغفار لأهمل المغفرة" وأصل الغفر التغطية والستر أي إزالة الذنوب وتبرئة العبد منها كانه لم يرتكبها.

الغفر الغفران: قال غفرانك! الغفران مصدر منصوب بإضمار أطلبن وفي تخصيص ذلك قولان: احدهما التوبة من تقصيره في شكل النعم التي أنعم بها عليه بإطعامه وهضمه وتسهيل مخرجة، فلجأ إلى الاستغفار، فقلد ارتبطت المغفرة والغفران بالتوبة ويغفر غفراً: ستره وكلّ شيء سترته فقد عفرته والغفران انمحاء المعصية وتجديد الصّلة بالله- عزّوجل- بعد التوبة.[2]

لقد جاء المسار الصوري بالكثافة الصورية دالا على المغفرة والتوبة وتجديد صلة بربّه، الغفران اتصل أيضا بالشفاعة التي أوكلت للرّسول (ص) فهو شفيع الأمة يوم تحشر النفوس مثلما جاء في صيغة النداء:

1. أبو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، تح محمد نصر الله، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، ص 32.
2. أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 06(ظ.ع.غ)، دط، دار الحديث، القاهرة، ص 646.

- " **يا محمّد يا محمّد، الشفاعة الشفاعة!**" [1]
- " **فاشفع لي**"[2]

إنّ الشفاعة نوع من الكفالة، وهي التجريد من الخطأ وإزالة للذنب، وردت في المسار وهي متعلقة بالغفران الذي ورد في عدّة صيغ كالفعل: **غفر** في عدّة مواضع مثل السؤال: **بم غفرلك؟** هذا السؤال الجوهر الذي إنبنى عليه النص او الحبكة القصصية لنص الغفران، فسبب ولوج الشخصيات إلى الجنة هو لب المسألة التي عالجها أبو العلاء المعرّي، كما ورد في صيغة المصدر كالمغفرة في:" **وَبِالْمَغفرَة نيلت السّعود**"[3]

كما ورد في صيغة اسم الفاعل في:

" **فصادفت ملكاً، غفوراً**"[4]

وفي صيغة اسم المفعول في:

"**أيّها العبد الْمَغْفُورُ له**"[5]

نلاحظ أن الغفران يقع على الفاعل فيكون مغفورا له، ويقوم به الفاعل فيكون **غفّاراً وغفوراً**، لذا يتخذ الغفران قيمة (**إيجابية، دينية**) باعتبار أن القيمة مأخوذة في مظهرها الإصلاحي، هي دون شك وحدة أو عنصر دلالي، إذ ذكرت في التنزيل الحكيم وهي صفة لله– تبارك

1. أبو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ص 44.
2. نفسه، ص 44.
3. نفسه، ص 26.
4. نفسه ، ص 64.
5. نفسه، ص 43.

وتعالى- له سلطان قبولها ورفضها، أي طلب المغفرة منه فإما ان يغفر وغمّا لا يقبلها)، استنادا لقوله تعالى: " **والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه**"[1] سورة البقرة الآية 221.

وعليه لا تكون المغفرة إلاّ بإذن من ربّ العزة، لقوله- جلّ شانه-:" **قال رب إني ظلمت نفسي فإغفرلي فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم**" [2]سورة القصص الآية 16.

لقد ورد الغفران في شكل سؤال يطرحه ابن القارح على أهل الجنة لمعرفة سبب دخولهم النعيم، وغفران ربهم لهم يوم الحساب.

يكرم المرء بأفعاله، فالله يغفر لمن يستحسن المغفرة، فلا تتم إلاّ بخصال الطيبين كالإيمان، وعليه جاءت تفريعه أخرى للغفران مرتبطة بعنصر أخر دال على العبادة.

2-2-المسار الصوري الدّال على الإيمان:

تتجلى صورة الإيمان في النص من خلال المسار الصوري الذي تثبت فيه، فدخول الجنة يكون بالإيمان، ولأن الإيمان ثوب المسلم فهو جواز دخول الجنة ولقد اقر الأعشى كممثل اقر بإيمانه من خلال المسار الصوري الدال على توجهه الديني وهو الإيمان بالله عزّوجل- والتصديق بالبعث.

- " وقد كنت **أومن** بالله وبالحساب وأصدق بالبعث".[3]
- " كنت **مؤمنا** بالله العظيم".[4]

1. سورة البقرة، الآية 221، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د ط، دار الجبل، بيروت، ص 35.
2. سورة القصص، الآية 16، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 387.
3. أبو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ص 45.
4. نفسه، ص 46، 47.

لقد عبر المعرّي عن الإيمان باللفظة(**مؤمن**) التي تدل على التصديق الصريح بالنبي، ولقد اقر الأعشي بذلك في قصيدته التي نظمها صك توبة خالص للرسول (ص) وخصاله الراقية.

" فاليت لا أرثي لها من كلامه، ولا حضى، حتى تلاقي محمدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإ له حين أوصى وأشهدا

نبيٌ يرى ما لا يرون، وذكره أغار لعمري في البلاد وانجدا"[1]

يقر الأعشى من خلال نظمه للشعر في إيمانه بالبعث وبالرسالة

المحمدية، وهذا الإقرار والإيمان والتصديق سمحا له بدخول الجنة ونيل الشفاعة.

تمكن القراءة المعجمية للمسار من استخلاص موضوع الإيمان ودور موضوعاتي مؤمن فالصدق من الإيمان.

" ولأن الصوت وإن كان يوصف بذاته وصفا كاملا، فإنه لا يعني شيئا على الإطلاق وهو لا يشارك في المعنى إلا إذا اندمج في الكلمة"[2]. أي أن الصوت لا يأخذ معناه ألا في علاقته مع الكلمة التي قبلها والتي بعدها لتجلية معنى النّص وكذلك الصورة فإننا لا نقبض علها إلاّ من خلال اقتفاء مسارهم في النص وتتبع أثرها، لأنّ قراءة النص لا تعني دراسة الصور منعزلة عن بعضها البعض، ولا الصور التي لا تعني شيئا في نفسها، ولكن هي دراسة العلاقات القائمة بين الصور وتطوير الشبكات الصوري...[3] فصورة الإيمان جاءت في عدة معان، وذلك من خلال المسار الصوري الدّال على الصدق والذي يعد من الإيمان، فلقد

1. أبو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ص 46.

[2]. رولان بارث، مدخل الى التحليل البنيوي للقصص، تر منذ عياشى، مركز الانماء الحضاري، حلب سوريا، 1993، ص34.

[3] .voir : group d'entravâmes : analyse tennistique des textes presse université de Lyon 4eme édition, 1984,p92.

ربط وجمع بين الإيمان والصدق والتصديق، فالصدق يدخل الجنة لقول الخطيئة العبسي حيث سئل:

"بم وصلت إلى الشفاعة؟ فيقول بالصدق"[1].

تجلت صورة الإيمان من خلال المسار الصوري الذي وردت فيه الطاعة التي تعتبر قيمة دينية خالصة فلا تكون الطاعة إلا الله وللوالدين وان قام يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه، فمهما قامت حدة الكراهية والحقد ومهما ستر العبد ما بنفسه فإن الله يعلم الجهر وما يخفى، لذا وجبت طاعته حتى لا يكون العقب وخيما، وتتراكم السيئات يوم لا ينفع الندم.

وعليه نستشف من القراءة المعجمية للمسار الصوري لموضوع الصدق والدور الموضوعاتي الصادق يقول:

" فلا تكتمن الله في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخذ، فيوضع في كتاب، فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم"[2]

إن هذا البيت دليل على القوة الإلهية التي يستطيع أي امرئ إخفاء أمر على ربه لأنه بكل شيء عليم.

2-3- المسار الصوري الدّال على اليأس:

تتجلى من خلال قراءتنا لنص الغفران صورة اليأس التي تدل على الملل والسأم فاليأس يحمل قيمة دلالية سلبية وهي تحطيم للمعنويات واقتياد لفشل والنهاية وقد توضحت من خلال المسار الصوري الذي تنامت فيه:

[1]. ابو علاء المغري، رسالة الغفران، ص137.
[2]. نفسه، ص47.

" فيئست مما عنده"[1].

لقد تجلت صورة اليأس في الغفل (يئس) مباشرة كما برزت الصورة أيضا في الملفوظ السّردي الأتي المتمثل في البيت الشعري لزهير بن أبي سلمى حين قال:

" سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا، لا أبا للايسأم

الم ترني عمرت تسعين حجة وعشرا تباعا عشتها وثمانيتنا"[2]

إن زهير ملّ من الحياة بعد طول عيش وسئم منها معدلا ذلك بسنين عمره الطويلة التي كره منها، وما عاد يطيق البقاء فيها، سئم زهير العيش طويلا فعبّر عن ذلك بشعره، ولقد استعمل اللفظة (سئمت) الدالة على المخاطبة للدلالة على الملل واليأس من الدنيا فالفعل أدى معنى سلبيا فكما أن اليأس صورة تجلت بوضوح عبر مسار صوري تكاثفت فيه الوحدات المعنوية لتؤدي معنى السأم ولأن الصور كما هو المعنى لا يوجد إلا في الاختلاف والتقابل فإن الصورة "يأس" تتقابل مع صورة "الأمل"

2-4- المسار الصوري الدال على الأمل:

تجلت صورة الأمل في النّص بعد القراءة السياقية له، والتي نمت في شخص ابن القارح وإصراره الدءوب على أن لا يفشل وينال مراءاة، وذلك ما يوضحه الملفوظ السردي الأتي: "فتركته وانصرفت بأملي خار ناخر"[3]

استعمل المحرّي لفظة الأمل للدلالة على الاستمرارية، والأمل كقيمة أخلاقية ايجابية لأن المواصلة والمثابرة تتم عن حب العمل والإخلاص فيه، قصد تحقيق موضوع القيمة الذي يسعى إليه ابن القارح منذ البداية والموضوع الفيمي المتمثل في دخول الجنة يذب شتى الوسائل والسبل.

[1]. ابو علاء المغري، رسالة الغفران.، ص93.
[2]. نفسه، ص46.
[3].نفسه، ص92.

لقد أجهد ابن القارح نفسه كثيرا بغية تحقيق هدفه، فنظم شعرا على وزن ما جاء به الأولون حتى يرضى خير في الجنة رضوان وزفر، فمدحهما بشعر نظم على قافية شعر المعلقات كامرئ القيس في: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) التي رددها ابن الفارح (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) وقد لكن ابن القارح لم ييأس وذلك ما يبرزه الملفوظ السردي الأتي: "فلم أزل أتتبع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها"[1]

يتسم ابن القارح بالإصرار والإلحاح ليس لغرض سوى الخلاص من هول المقام الذي لم يصير عليه كالباقين، تعجل الفوز لخوف في نفسه، ففعلت كفعلي الأول،يدل هذا الملفوظ الذي يحوي وحدة معجمية تدل على الاستمرارية لقوله:

" فعلي الأول مسبوق بالفعل ففعلت" الذي ينم على أن هناك مرة سبقت الثانية، والمرّة الثانية دليل وجود مرة أولى وهذا دليل مثابرة.

وهذا الأمل الذي يجعل ابن القارح ينال مراده ويبلغ غايته. فكما كان موضوع أهل الجنة قبل دخولهم إلى غايته فكما كان موضوع أهل الجنة قبل دخولهم إلى النعيم هو دخول الجنة فإن موضوع القيمة لأن القارح هو دخول الجنة الذي عانى الويلات لتحقيقه.

تتجلى بوضوح صورة الأمل عند الذات التي تسعى بإلحاح وإصرار شديدين من اجل تحقيق الموضوع، وتتقاطع هذه الصور في فضاء المحشر مع صورة اليأس في فضاء الجنة مع زهير بن ابن سلمى في بيته الشعري (سئمت تكاليف الحياة) فما تبرزه صورة الأمل هو ما نلمسه من خلال الملفوظات السردية الآتية:

" ثم دنوث منه وفعلت كفعلي الأوّل"[2]

[1].. ابو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ص91

[2]. نفسه ص 92.

" فلم أزل تتبع الأوزان التي يمكن إن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها"[1]

ينم المسار الصوري من خلال قراءة الوحدات المعجمية له عن موضوعه الإصرار ودور موضوعاتي هو الإصرار والإلحاح دلالة على السعي الدروب ووجوب الجنة مهما حصل لأن الذات لا تريد أن تتعب.

ارتبطت صورة الأمل بفضاء المحشر لأن الذات تريد الفوز بالجنة لذلك كان الأمل ملازما لها، وذلك من خلال إصدارها وإلحاحها على الملكين رضوان وزفر وذلك بنظم الشعر مرارا وتكرارا لغرض التأثير فيها.

[1]. ابو العلاء المعرّي، رسالة الغفران، ص93

الفصل الثاني

بنية الموضوع

1- التشاكلات السميولوجية:

1-1 التشاكل الطبيعي

2-1 تشاكل العقيدة (الدين)

3-1 التشاكل السميولوجي "غفران"

2- التشاكلات الدلالية:

2-1- الحياة/الموت

2-2- الإيمان/الكفر

التشاكلات السيميولوجية:

1-1 التشاكل الطبيعي:

استهل المعري رسالته بوصف الفائض لفضاء الجنة، ولقد حوت على عناصر تجسد مظاهر طبيعية تمثلت في الشجر والماء والأزهار واللبن والخمرة والعسل والاخضرار، وإذا تمعنا في هذه المناعم وجدناها تدل دلالة واضحة على أنواع من المشروبات السائلة التي يتنعم بها العبد في النعيم، فالشجر بضلالة واخضراره والأنهار بمياهها وألبانها وخمرتها وعسلها والأواني على الصور الحيوان المختلفة كالسمك والطير الممنوعة من أنواع المعادن النفسية كالذهب والفضة والزبرجد وهي جواهر ثمينة ينبهر الناظر لرؤيتها: "ولو نظر إليها علقمة لبرق وخرق وظن أنه قد طرق"[1].

يدل الملفوظ السردي أعلاه على روعة الخالق في خلقه وذلك ما يتجلى في وصف مشمولات الجنة التي تحتوي إلى جانب المشروبات أنواعا من المأكولات والأطعمة التي يتلذذ بها أهل النعيم ممثلة في الطاووس المطبوخ والمنقوع بالخل وكذا الإوز المشوي وهي بذلك لا تألم ولا مغفور له يشبع وهذا كله في المأدبة التي اشتهاها أبن القادح وجمع فيها نخبة من فحول الشعراء يتلذذون بخيرات الجنة فيسعون إلى سد جوعهم بالمآدب، والغريب أن الشهوة إلى الطعام تظل قائمة إثر انقضاء المأدبة فالذات على أهمية دائمة إلى الطعام والشرب فإن كان في الدنيا يأكل فيشبع فهو في الآخرة يأكل ولا يشبع وفي هذا دلالة إذ يسعى الإنسان إلى ملء فراغ، ففي العاجلة.

يعمل ويشغل فكره بالعمل الذي يعطيه معنى فيجد نفسه في الآخرة في فراغ يسده بإرضاء شهواته وجوعه رغم لا محدودية الخيرات التي أنعم بها الله.

1-Anne Hénault : Les enjeux de la sémiotique, p 81.

تتكاثف هذه الوحدات المعنوية مشكلة تشاكلا سيميولوجيا طبيعيا، ولأن التشاكل حسب غريماس عبارة عن سلسلة طويلة وكثيفة التي تضمن للخطاب الملفوظ انسجامه[1] أي أنها تتحد لتعطي الخطاب معنى واضحا وجليا، ويعتبر التكاثف ضروريا فلا وجود لكلمة بمعزل عن كلمة تكون قبلها أو بعدها لأنها موجودة في التركيب حتى تسمح بقراءة الخطاب وفهمه والتشاكل بهذا عبارة عن مجموعات من المغانم الموصولة ببعضها البعض بوشائح والمتداولة فيما بينها، مكسبة بهذا النسق من التواتر وحده واتساقا[2].

أي عبارة عن التواشح وتلاحم المعانم فيما بينها مشكلة اتساقا في تواترها ووحده معنوية للنص.

نلاحظ من خلال تلاحم الوحدات المعنوية المعجمية ممثلة في الصور التي سلف ذكرها كالشجر والماء والنار التي وردت في الملفوظ السردي الآتي:

" أين يراها المسكين علصمة، ولعله في نار لا تغير "[3].

والسماء والأرض (تأثر المعري بقصة الإسراء المعراج فالأرض مستقر الناس والسماء مستقر الإنسان في الآخرة) واللبن والعسل التي تمثل العالم الطبيعي الخاص فنجد منها ما ينتمي إلى العالم الملموس والمحسوس مثل: الماء والشجر والأرض واللبن والعسل ويتضح ذلك من خلال الملفوظ السردي الآتي:

" أنهار تختلج من ماء الحيوان "[4]

ينم هذا الملفوظ في حركية وديمومة في الحياة الثانية الخالدة ونفس الشيء يؤديه الملفوظ السردي الآتي:

1-J. Greimas. Courtés : sémiotique dictionnaire de la théorie du Lan gage . P332.

2- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، د ط، تونس، 1993، ص 91.
3- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 28.
4- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 26.

" ويعمد إليها المغترف بكؤوس من العسجد "[1]

يستخدم السارد الفعل المضارع الدال على الآنية واستمرار الحدث وذلك من خلال النص كله، إن استقرار التشاكلات الواردة في رسالة الغفران، يجعلنا نقارب بشكل أو بآخر تعريف غريماس للتشاكل وذلك بما جاءت به المعاجم العربية القديمة، فنلمس تقاربا جليا للغاية، حيث يقترب مصطلح نظير الذي ورد في معجم وسيط من مصطلح تشاكل وذلك في الفعل الثلاثي (ن.ظ.ر).

نظر إلى الشيء، نظرا، ونظرا، أبصره وتأمله بعينيه.

أنظر الشيء: آخره.

ويقال دورهم تتناظر أي تتقابل، والنظير: المناظر والمثل المساوي والنظائر المشعة: ذرات لعنصر واحد يتساوى عددها الذري ويختلف عدها الكتلي وهي ذات فاعلية إشعاعية[2]

نلاحظ وجود تماس واضح، فالتشاكل في كليهما هو اتفاق في حقل دلالي لمجموعة من الوحدات، ومن ثمة يمكن أن نلمس تجذر المصطلح السميائي " تشاكل" في المعاجم العربية القديمة، إذ يتقارب مفهومه، وإن لم نقل يتطابق ومفهومه الحديث عند " غريماس" وذلك من خلال توافقها في تجانس الوحدات المشكلة لدلالة واحدة.

تعتبر الشجرة من الطبيعة وهي كائن نباتي يمدنا بالاخضرار والظل والثمار والأكسجين الذي يمدنا بالحياة، وإن ذكرنا الماء فإن الماء يمدنا بالحياة أيضا.

" من شرب منها النبغة (الجرعة) فلا موت "[3]

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 28.
2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج3،ط3، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، مصر القاهرة، 1980، ص 969.
3- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 26.

فالماء مرتبط ارتباطا وثيقيا بالحياة، فلا حياة بدون ماء والماء بالدنيا يسمح باستمرار الحياة لكل الكائنات الحية، من نبات وحيوان وإنسان. فإذا كان الماء منبعا طبيعيا لأنه دلالة وجود الحياة فإن الخمرة بأنهارها محالة للعبد الخير جزاء له على أفعاله، الطيبة، والخمرة محللة في الجنة للمؤمنين بعد ما كانت من المذكرات والمحرمات وهي في النعيم على الأنهار الطويلة تشفي العليل وتبريه والشفاء ذهاب للسقم وهو بالتالي حياة، وهذا ما يتجلى من خلال البيت الشعري الآتي:

" تشفي، الصداع ولا يؤذيه صالبها، ولا يخالط منها الرأس تدويم"[1]

يعتبر العسل غذاء الروح وغذاء للإنسان طول الدهر فحلاوته دواء للسقم، وتناوله سناد للجوع ويعمل العسل الذي يستخرج من الدهر على وقاية الإنسان من المرض وإبعاد الإصابة بالحمى.

" لو جعله الشارب المحدور غذاءه طول الأبد، ما قدر له عارض موم (حمي) ولا لبس ثوب المحموم"[2]

يشفي العسل الإنسان من العلة والشفاء برأ من الداء والعبد إن يبرأ يحي، فالحياة إذن مستمرة لمن يتخذ العسل غذاء له وليس أي عسل بل من المصفى منه، وهذا ما يوضحه البيت الشعري التالي:

" لها ما تشتهي عسلا مصفى، إن شاءت، وحواري بسمن"[3]

يدل البيت الشعري أعلباه على ذكر العسل على لسان النمر بن تولب العكلي، ولكن العسل الذي ذكره يختلف عن عسل الجنة مذاقا، فالآري الموجود بالنعيم له حلاوة لا تقاوم فغن

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 17.
2- نفسه، ص 32.
3- نفسه، الصفحة نفسها.

قورن بعسل الدنيا كان هذا الأخير حنظلا طعمه، ولو امتزجت كل أنواع النبت الحرة كالحنظل والشيح والصاب مع قليل من عسل الجنة لصار حلوا ولذيذا.

تشترك هذه الصور في أنها من الطبيعة، وهي موجودة بالحياة الدنيا أي الأرض قبل أن يحرج ابن القارح إلى السماء العليا، فالأرض متجلية من خلال المسار الصوري لها والذي تتجلى فيه صورة الأرض مثل:

" تعرج بها الملائكة من الأرض الراكدة "[1]

" وألتمس من الغضرم عبيرا"[2]

والغضرم تراب والتراب من الأرض كما هو الطين في البيت الشعري لبشار بن برد.

" النار عنصره، وأدهم طبينة والطين لا يسمو سمو النار"[3]

الذي يشترك فيه الطين والتراب كونهما من الأرض التي تعد من الطبيعة والتي خلقها يابسا وماء مثلما تعتبر القبور قرينة دالة على الأرض لأنها تستقر فيها بيد أن الروح تصعد إلى بارئها وإلى السماء.

يذكر السارد الجنة بكل هذه المعانم المتجلية في الصور مبينا ما ينتظر العبد من نعيم وفي المقابل يذكر النار كل ما ينتظر العبد من جحيم، فالنار إذن عقاب شديد للعاصين تمحورت حول نعانم تشكلها وهي العذاب والشقاء والحرق التي وردت في المسارات الصورية التي دلت عليها.

ولأن التشاكل هو تواتر النعانم النووية كما أسلفنا أي ما يضمن للخطاب الملفوظ انسجامه، كانت الجنة باعتبارها فضاءا واسعا جمع صورا كانت معانم متواترة للتشاكل السيميولوجي

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 25.
2- نفسه، ص 91.
3- نفسه، ص 139.

الطبيعي، يتكون من: الشجر والماء والتراب والعسل واللبن والأرض والسماء والجنة والنار، فإن قمنا باقتناء أثرها في النص أدركنا إنها تختزل الطبيعة في مجملها فالجنة فضاء واسع إيجابي من خلق الله والنار بالمقابل فضاء ضيق سلبي من خلق الله كذلك وهي وقود يحرق بها المذنبون بسعيرها ولهبها وهي من الطبيعة، والشجر في الأرض تغرس مخضرة في الطبيعة، والماء انهار تجري تشفي الغليل وهي من الطبيعة بإحيائها الميت وإعطائها الحياة، والعسل يحلو طعمه من الطبيعة تقطفه النحل، الغادية إلى الأزهار، واللبن ينتج من الحيوان والحيوان من الطبيعة. كما ورد الحيوان في المأكولات إذ قام ابن القارح مأدبة في الجنة وورد الحيوان أيضا كذات متصلة بالجنة. وعليه تواترت هذه الصورة في النص منذ البداية فهي خير أبدي على عهدها دائما بظلها وثمرها.

1-2 تشاكل العقيدة (الدين):

تجلى التشاكل السيميولوجي الممثل في العقيدة (الدين) من خلال الصور التي تحملها المسارات الصورية الواردة في النص منذ البداية، إذ عمد السارد إلى توظيف آيات قرآنية عديدة تنم عن الجانب الديني مثل: " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعودون، لا يسمحون حسيسها وهم منها اشتهت أنفسهم خالدون"[1] كما تتجلى هذا التشاكل أيضا من خلال المعانم الآتية: الإيمان والكفر المبينين في الطاعة والعصيان ولقد ارتبطت بذوات النص في المسارات الصورية الحاملة لها، فالنسبة للإيمان فقد صرح الأعشى به مباشرة وأقر بإيمانه وتصديقه بالبعث:

" وقد كنت أومن بالله وبالحساب وأصدق بالبعث[2]

أما بالنسبة للكفر فقد تجلى في العصيان الذي أقربه بشار بن برد في بيته الشعري:

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 97، الآية 102، سورة الأنبياء.
2- المصدر نفسه، ص 45.

" وأيضا معصية وعصيان إبليس لله ولعنة الله عليه وقد وردت اللعنة في عدة ملفوظات منها:

" عليك البهلة (اللعنة)"[1]

" أخذ في شتمه ولعنه وإظهار الشماتة به "[2]

تطرق السارد أيضا إلى مسألة الكفر وقد تجلت في أبيات شعرية كاملة للأخطل بق بكفره وعدم طاعة الله والإخلاص لأوامره ونواهيه وذلك من خلال:

" ولمت بصائم رمضان طوعا وأست بأكل لحم الأضلحي

واست...كالعير أدعو قبيل الصبح: حي على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا وأسجد عند منبلج الصباح"[3]

تشير هذه الأبيات إلى نفي لأوامر الله في عدم الصوم وعدم أضحية وعدم قيام الصلاة فجرا وبالمقابل يقر بشرب الخمرة صباحا، فالأخطل يؤكد كفره وعصيانه من خلال المسار الصوري أعلاه الذي يعبر عن العصيان. أمر بشار بن برد بعصيانه وكفره، وفي المقابل أقر الأعشى بإيمانه وتصديقه وقد تبينت جل هذه الصور في ثنائيات ضدية تجلت في المقابلات المعنية الآتية:

الطاعة ≠ العصيان

الإيمان ≠ الكفر

التوحيد ≠ الإلحاد

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 163.
2- نفسه، ص 163.
3- نفسه، ص 164.

إن التوحيد هو الإيمان بوجود الله وعلى أنه واحد لا شريك له والإلحاد هو خروج عن الدين وعدم الإيمان بالله وهذا ما يوضحه الملفوظ السردي الآتي:

" أكان موحد، أم وجدته في النسك ما حدا "[1]

تجعلنا هذه المعانم من استنباط لاتجاهين متعاكسين للتشاكل هذه السيميولوجي المتمثل في العقيدة ويمكننا تجسيده على النحو التالي:

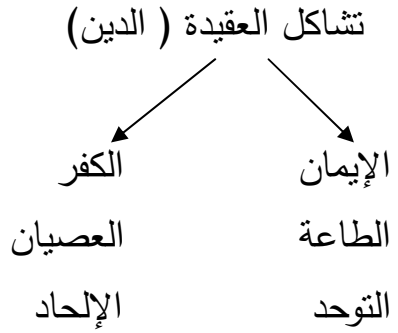

يمكن أن نجمع عدة تشاكلات ضمن تشاكل واحد، وذلك فيما يخص: المعرفة، العلم، الدين (العقيدة) باعتبارها تمثل ما يمكن أن نطلق عليه ب: التشاكل الروحي، لأنها تمس روح الإنسان، فهي تظهر النفس وتصفيها، فالمعرفة روح تسكن المرء والعلم مصباح ينير دربها والدين أفضل السبل لتطهيرها.

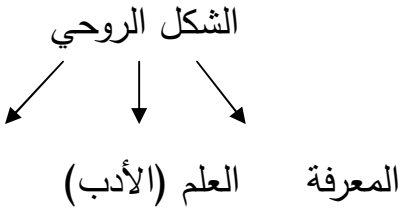
[2]

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 163.
2- ينظر: WWW. KUTUBPDF. NET

1-3 التشاكل السيميولوجي "غفران":

يتحقق هذا التشاكل السيميولوجي في الصور التي وردت في مسارات صورية متبينة تنم عن المغفرة ونيلها بسبل مختلفة وذلك من خلال المسارات الصورية التي تجسد: الشفاعة، التوبة، والمغفرة.

تجلت صورة الشفاعة في مسارات صورية عديدة وهي صورة توحي إلى دلالة طلب العفو من العبد إلى الخالق فهي تنم من جانب ضعيف إلى من هو أقوى وذلك من خلال المسار الصوري للأعشى الذي يرجو شفاعة الرسول (ص):

" يا محمد الشفاعة الشفاعة "[1]

ارتبطت الشفاعة بالرسول (ص) وفي سياق آخر تسقي عن الملاكان رضوان وزفر، فالشفاعة هي قوة للرسول (ص) دون سواه ولكن في المقابل ضعف لرضوان وزفر فهما لا يملكانها.

" ولا أملك لخلق من نفع "[2] تنفي الشفاعة عندما تسقط عن الرسول (ص) والشفاعة مرتبطة بالتوبة المحلية في مسارات صورية متبينة مثل:

" ومعي صك بالتوبة "[3]

والتوبة كجواز سفر يمهد إقرار الشفاعة ونيلها إلى أن تتحقق المغفرة التي تجسدت في النص ولقد تواتر معنم المحقرة في النص وورد في عدة صيغ منها:

غفران على وزن فعلان وقرآن، وكذا مغفرة على وزن مفعلة، وغفران على وزن فعل أيضا على الصيغة المبالغة في مثل:

1- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ص 44.
2- نفسه، ص 92.
3- نفسه الصفحة نفسها.

غفار وغفور وهي أسماء الله الحسنى.

تجلت هذه الصور في مسارات صورية جسدت سعي الذات إلى نيل المغفرة من الله ونيل السعود بها وذلك ما يجسده المسار الصوري الآتي:

" والوالدان المخلدون في ظلال تلك الشجر قيام وقعود بالمغفرة نيلت السعود"[1]

ارتبطت المغفرة بالذنب لأن الغفران هو ستر وغطاء للذنوب والمعاصي.

بما أن المغفرة هي السبيل إلى الدخول الجنة فقد تشكل عنوان النص سيميولوجيا مع ورد فيه ولئن كان لعنوان النص علاقة مباشرة بمتنه من خلال عنوانه الذي يتكون من لفظة "غفران" التي عرفت بالإضافة، ونحن نتصفح العنوان نستشف حثا على المغفرة لأنها عبارة عن رسالة تتم عن تواصل بين ملتقى والباحث أدت القراءة المعجمية للعنوان والتي تستكين إلى مكوناته اللغوية التي نضعها في صلب القاموس وذلك ما يجعل.

" فعل القراءة، فعلا منحصرا في بنية معلقة تحدد العلاقة بين الدال والمدلول في حرفية المعنى" [2] الهدف منها هو تقريب المعنى ومعرفة صلة العنوان بالنص، وقد جعل اهتمام بالعناوين ودلالاتها إلى بروز دراسة تهتم بها في مجال لسيميائيات وهو ما يعرف ب: سميائية العنوان أو علم العنوان.

إن عنوان النص المدروس، رسالة الغفران يثير إشكالا عند الملتقي يتعلق بماذا يرتبط الغفران وماذا يقصد به وهذا التساؤل هو ما يدفع إلى طرح هذا التعقيد " فلا نفهم إيحاءاته الدلالية إلا ب ربطها بعالم النص، فالنص لا يمكن تحقيق قيمته التواصلية ألا إذا إتكا على عنوان يمثل بالنسبة له هويته"[3]، " وألا فسيعد ذلك تقصير إذا لم نعر العنوان أهمية فهو يحمل دلالة

1- **أبو العلاء المعري، رسالة الغفران**، ص26.
2- **علي أيت أوشان**: السياق والنص الشعري من البنية إلى قراءة، ط1، **دار الثقافة النشر** والتوزيع، الدار البيضاء، 2000، ص 142.
3- رشيد بن مالك، مجلة **الملتقى** الداوي التاسع للرولية عبد الحميد بن هدوقة، د ط، وزارة الثقافة، برج بوعريريج، ص 140.

معينة ينتج فرصة معرفة تبعية للمتن وبالتالي تحديد الصلة الوثيقة والتواشيح الحاصل بينه والنص، فدلالية أي عمل هي " ناتج تأويل عنوانه "[1]

ورد عنوان النص منفصلا في لفظتين هما: رسالة، غفران فإذا كانت الرسالة تنم عن جانب تواصلي ينم بين طرفين كان القارح والتي تعتبر جوابا على رسالته والمرسل إليه هو ابن القارح متلقي الرسالة التي وردت في شكل متقابلات معنمية وكان الغفران بؤرة النص ومحور أحداثه.

وردت لفظة "غفران" في النص بصورة ملفتة، وغفران مصدر الفعل (غ. ف. ر) الثلاثي وقد جاء على وزن (فعلان) مثل (قران).

1- التشاكلات الدلالية:

2-1 الحياة/الموت:

إن الحياة كمعنم يتجسد من خلال كل ما يتعلق بالإنسان والجنة والمكان الإيجابي (النعيم) والسائل الذي يمتد على: اللبن، الخمرة، العسل، باعتبارها حلال للخيرين في الآخرة:

- ماء: سائل+ عذب+ حياة.
- لبن: سائل+ لذة+ حياة.
- عسل: سائل+ لذة+ شفاء+ حياة.
- شجر: شيء+ ثمرة+ وأكسيجين+ حياة.

إن هذه الصور باعتبارها معانم تعمل جميعا معنم حياة، يقول القرطبي " الموت ضد الحياة"[2] والتي تتجسد في فضاء واحد هو الجنة، باعتبارها معنما يتصل بالحياة أدبية، وتشترك جميع هذه الصور الواردة فيه فيتم استخلاص ما يلي: يتجسد معنم/ حياة/ في الصورة جنة، لبن،

1- آسيا زرليب، تحليل الخطاب الروائي رواية اللازم نموذجا ولسيتي الأعرج، دراسة سميائية، الجزائر، 2005-2006، ص 234.

2- أحمد القلم الحسن، علامات الحياة والممات بين الفقه والطب، تح، أحمد بوساق، د ط، دار الحادونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 56.

خمره، عسل، شجر، كأشياء ملموسة وفي: الطاعة، الإيمان، الصدق، الدين، باعتبارها أشياء معنوية ويتجسد معنم/ موت/ في الصور: نار، ضيق، قيد، إبليس، الجحيم، القلق، الخوف الغولية، الكذب والكفر والعصيان، وتنقسم بدورها إلى أشياء ملموسة وأخرى معنوية.

يمكن تعميم التشاكل الدلالي ليشمل التشاكلات سميولوجية المستخلصة من النص، فيتم توحيدها مشكلة بذلك المقولة الوجودية/ حياة/ موت/ يتحدد معنم/ موت/ في التشاكل السميولوجي " نفسي" الدال على هلاكها وذلك من خلال صور: اليأس، التوتر، القلق، الخوف، بينما يتحدد معنم/ حياة/ في الصور الدالة على سلامة النفس مثل: الراحة، الهدوء، الأمل.

يتحدد معنم/ موت/ في التشاكل السميولوجي جسدي الدال على هلاكه في صور: اعوجاج، انحناء، شيخوخة. أما معم حياة فيتجلى في الصور الدالة على سلامة الجسد مثل: اعتدال (قوام) وشباب.

يتحدد معنم/حياة/ في التشاكل السميولوجي عقائدي ويتجلى في الصور الدالة على الإيمان والتوحيد والطاعة والتصديق بينما يتحدد معنم /الموت/ في الكفر والعصيان والإلحاد.

يتحدد معنم /موت/ كذلك في تشاكل الأخلاق التي انقسمت إلى فضائل الأخلاق وتدخل ضمن معنم /حياة/ وتتمثل في صور الصدق والعفة، ورذائلها وتنضوي تحتها صور الكذب والدناسة، كما يتحدد معنم/حياة/ في تشاكل الكناية التي تعتبر استمرارية وحركية دؤوبة يحفظ بها الأدباء إرثهم لغاية استمرار أثرهم وهذا دليل على حياة، ونفس الشيء بالنسبة لتشاكل العالم المحسوس، وهذا دليل على حياة، ونفس الشيء بالنسبة لتشاكل العالم المحسوس الذي يعمل صور السمع والصوت فهي تدل على حركية ومواصلة، تندرج ضمن مقولة وجودية هي/حياة/≠/ موت/[1]، الموت الذي ينضوي تحته تشاكل الجس في صور الاختلاء والمداعبة التي يمكننا إدراجها ضمن معنم /حياة/لأنها استمرارية للنسل، كما يتحدد معنم الحياة في

1- ينظر: WWW. MY BOOK 4I. COM

التشاكل الطبيعي الذي يحمل صور عدة كالماء واللبن والعسل والذهب والفضة...، إن المعولة الوجودية /حياة/ ≠/ موت/.

2-2 الإيمان/ الكفر:

تنضوي تحت هذا التشاكل الدلالي الصور المرتبطة بفضاء الجنة بصور العصيان كالطاعة والتصديق والتوحيد وإلى ما ارتبط بفضاء النار ويتعلق بصور العصيان والكفر والإلحاد، كما نلمس تشاكلا دلاليا آخر يتمثل في:/الجنة/≠/ النار/:

يتجلى هذا النار فقد تجلت في ضيق مساحتها وعذابها، وهذا التشاكل هو بؤرة الحدث القصصي باعتبار أن الأحداث متعلقة بهما[1].

يضمن التشاكل الدلالي القراءة الموحدة للصور الواردة في النص، وبالتالي لجميع التشاكلات السميولوجية المستخلصة منه وهو بذلك يضمن انسجام النص واتساقه ويزيل عنه الغموض والإبهام، يعتبر التشاكلات منه فينسج النص خيوطه وملفوضاته ويبسط بذلك نصا يكون في النهاية تكاثفا لهذه المسارات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات، فلا وجود في النص إلا علاقات المبنية على الخلاف والتضاد:

" يتوزع السرد وفقا العمليات أو تعولات تفضي من نقطة إلى نقيضها "[2]

" وذلك ما يتجلى من خلال الغفران الذي أنبنى على هذا التقابل الذي يعتبر كمثال أصولي لشكلنه المعنى"[3] أي يعد المرجع السيميائي هيكلة للتمفصل الدلالي المنبني على علاقات باعتباره شكلا يضع طابعا شكليا، بحيث تظهر عليه دلالة النص، فالمرجع السميائي يسمح بوضع الدلالة في شكل ممنطق ثابت قائم على علاقات.

أ: التضاد.

ب: التناقص.

1- ينظر: WWW. WIKIPEDIA. ORG

2- جيرالد برنس، مصطلح السردي، تر، عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، 2003، ص 07.

3- جميل شاكر وسمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا تطبيقا، د ط، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 123.

ت: التضمين أو الاستتباع، والمرجع السميائي بهذا الشكل يرتب العلاقات والعمليات الكامنة في عمق النص، ولقد وجد منذ الفلسفة الأرسطية حيث تتخذ عناصر من المصطلحات المحددة عبر علاقات الفصل الوصل.

تقوم هذه العلاقات بين أقطاب المرجع السميائي وتدل بذلك على ما يحكم هذه الأخيرة على طول النص، ولعل أدل تمفصل دلالي يتجلى هو المقولة الوجودية /حياة/≠/موت/ الذي بني عليها نص "المعري" والتي تمفصلت دلاليا في التشاكل الدلالي القاعدي وبالتالي يمكننا تجسيد هذه القضية في المرجع السيميائي أنه وضع نص في مرجع بحيث يمكننا القول أنه لبناء الدلالي الكامل للنص حيث يتيح لنا القراءة العنكبوتية له وذلك بإقامة العلاقات الحاصلة بين أقطابه، إذ فضلنا الاستهلال بالثنائية الوجودية الركيزة وهي ثنائية (حياة– موت) أي إتباع الترتب التنازلي (من الأعلى إلى الأسفل) كتفريع منطقي يختزل التمفصل الدلالي الكامل للنص عبر وحداته[1].

يمك إتباع الترتيب التصاعدي أيضا دون اختلال في المعنى.

وذلك بالبدء بثنائية: إيمان/كفر، ثم جنة/ نار بحيث يؤدي الإيمان إلى جنة والكفر يؤول إلى النار وبعدها الحياة/ الموت حيث تكون الجنة حياة أزلية والموت شقاء أبديا سر ماديا.

تضاد

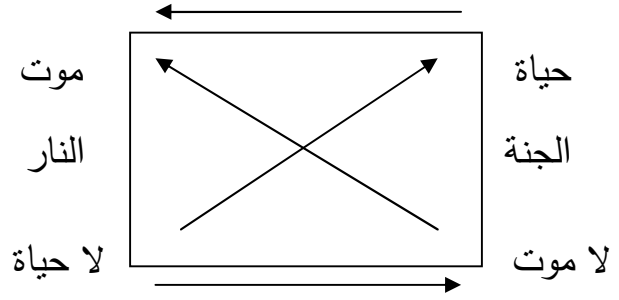

(المحشر)

1- ينظر: WWW. Loba rut. net

إن المرجع السميائي شكل مقولاتي يضمن بالفعل علاقات التضاد والتناقض والتضمين والتي تنظم وتعرف المقولة الدلالية فبفضله يمكننا توضيح علاقتي التضاد والتناقض بين العناصر[1].

" تجمع بين الحياة والموت علاقة تضاد، والتضاد أو الأضداد هو ما يعنيه المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان في المعنى كالقصير مقابل الطويل والجميل مقابل قبيح"[2].

نستنتج من هذا الفصل وجود عدة تشاكلات سميولوجية أفرزتها الصور القائمة في النص والتي مكنت من خلال القراءة السياقية التي وردت فيها من استنباط تشاكلات دلالية كانت فيها ثنائية الوجود الأبدية (حياة– موت) مركز النص الأساسي التي بني عليها وعليه نقول أن النص عبارة عن كتلة متراكمة من الوحدات الدلالية التي يتواشج.

فيما بينها عبر علاقات تسمح بقراءة النص ونسخه، ومعلنة بذلك تكاثفها وتعلقها ولقد أدت المعالجة النصية إلى تبيان الشبكة العنكبوتية للنص بحيث يمكن تفكيكه وإعادة تركيبة وذلك بإبراز كافة الروابط والعلاقات المبنية بين الوحدات النصية، لأن النص عبارة عن نسيج من الأفكار والألفاظ والجمل، وهو كل منسجم ومنسق يشكل كلا مثله مثل الجسد الواحد الجامع لكل الأعضاء والشرايين فإن كان هكذا فالنص كذلك هذا الزخم من الأفكار والعلاقات.

1 -voir : jacques fontanelle : sémiotique et littératures , essai de méthode, presses universitaire de France, 1999, p 03.

2- أحمد مختار عمر: علم الدلالة،ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1985، ص 191.

خاتمة

خاتمة:

نخلص من الدراسة المتواضعة التي قمنا بها لنص رسالة الغفران إلى نتائج كانت ثمرة ما تم تناوله في هذا البحث وهي كالآتي:

أكثر المعري من استعمال غريب اللفظ في النص المدروس مما صعب قراءته كون الكاتب أراد تبيان قدراته اللغوية والفكرية التي يتحلى بها ونبوعه في الفقه والشعر من خلال استشهاده بقصائد شعرية.

يتصف أسلوب المؤلف بالتعقيد واختلال النظم فهو ما يكاد ينتهي من فكرة حتى تجده يتناول فكرة أخرى قبل انقضاء الفكرة الأولى وذلك لكثرة الشروح.

يعد نص المعري شبكة من الصور والمسارات الصورية التي تنامت فيه المعري إلى وصف هيئة بعض الشخصيات ذوات العاهات الخلقية في الدنيا الغدارة وتحولها إلى حورعين في الدنيا الباقية.

بني النص على علاقة الخلافية والتي لا يكون المعنى إلا فيها ولقد تميز النص العلائي بالثنائيات الضدية التي حفل بها، فيأتي المعري بشيء ونقيضه في ذات الوقت، وهذا ما لمسناه من خلال هذه الدراسة فهو يذكر الجنة ويذكر النار بالمقابل ويتطرق إلى الإيمان والعصيان (الكفر) وهذه الثنائيات الضدية هي التي تثري المتن وتسكنه المعنى من خلالها.

سعت كل ذوات النص إلى مغفرة وهذا ما يدل على صلة العنوان بالنص وعلاقته بالمتن.

وفي الأخير نقول إن المنهج السميائي أمكن من استنباط التمفصل الدلالي لنص الغفران عبر العلاقات القائمة بين عناصره وهي علاقة خلافية مبنية على الضدية، وعليه فإن المنهج السميائي يمكن تطبيقه على نص تراثي كرسالة الغفران التي تعد بحق جوهرة في

الأدب وإرثا أدبيا متميزا وهو من نسج وإبداع شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- باللغة العربية:

1- هند بن صالح، أدبية الرحلة في رسالة الغفران، دار محمد علي الجامحي للنشر، ط1، تونس، 2008.

2- دانتي اليجيري، الكوميديا الإلهية، ترحسن عثمان، دار المعارف كورنيش النيل، مصر، 1988.

3- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح، محمد نصر الله، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان.

4- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج 06(ظ.ع.غ) دط، دار الحديث، القاهرة.

5- سورة البقرة، الآية 221، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دط، دار الجبل، بيروت.

6- رولان بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر منذر عياشي، مركز الإفتاء الحضري، ط1، حلب سوريا، 1993.

7- محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي غريماس، الدار العربية للكتاب، دط، تونس، 1993.

8- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج3، ط3، مطابع الأوقشت بشركة الإعلانات الشرقية، مصر القاهرة، 1980.

9- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000.

10- أحمد القاسمي الحسني، علامات الحياة والممات بين الفقه والطب، تح، أحمد بوساق، دط، دار الحادونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2001.

11- جبر الدبرنس، المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، دط،

12– ، ط1، عالم الكتب، القاهرة 1985. القاهرة، 2003.

13– جميل شاكر وسمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقه، دط، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

14– أحمد مختار عمر، علم الدلالة

ب– باللغة الفرنسية:

1- Voir : group d'entrevemer analyse sémiotique des textes, presse universitaire de Lyon 4eme édition, 1989, p92.
2- J.greimas, j courtés : sémiotique dictionnaire de la théorie du largage, p 332.
3- Voir : jacques fontanili : sémiotique et littérature, essai de méthode, presser universitaire de France, 1999, p 03.
4- Anne Hénault : les enjeux de la sémiotique p 81.

ج– المجلات:

1– رشيد بن مالك، مجلة المتلقي الداوي التاسع للرولية عبد الحميد بن هوقة، دط، وزارة الثقافة، برج بوعريريج.

د– المذكرات:

1– آسيا زرليب، تحليل الخطاب الروائي لرواية اللازنمود جالسيني الأعرج، دراسة سميائية، الزائر، 2005– 2006.

هـ– المواقع الالكترونية:

1- WWW.TA5ATUB. COM.
2- WWW. ADABSHAM. NET.
3- WWW. ALMAANY. COM.
4- WWW. WIKIPEDIA. ORG.
5- WWW. KUTUBP DF. NET.
6- WWW0 LABAGRUT. NET.
7- WWW. MY BOOK UI. COM.

فهرس
الموضوعات

فهرست الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	
مدخل: أبو العلاء المعري وابن القارح ورسالة الغفران.	
1- التعريف بأبي العلاء المعري:	5
2- التعريف بابن القارح:	5
3- ملخص رسالة الغفران:	6
الفصل الأول: بنية العنوان:	
1- الرسالة:	9
1-1 **تعريف الرسالة:** أ: لغة:	10
ب:اصطلاحا:	10
1-2 الأهمية الأدبية لرسالة الغفران.....	11
1-3 رسالة الغفران الحقيقية والخيال.....	12
1-4 موقع رسالة الغفران من الأعمال الأخرى.....	
2- الغفران:	
2-1 المسار الصوري الدال على الغفران.....	13
2-2 المسار الصوري الدال على الإيمان.....	15
2-3 المسار الصوري الدال على اليأس.....	17
2-4 المسار الصوري الدال على الأمل.....	18
الفصل الثاني: بنية الموضوع:	
1- التشاكلات السيميولوجية:	22
1-1 التشاكل الطبيعي:	22
1-2 تشاكل العقيدة (الدين):	27
1-3 التشاكل السيميولوجي "غفران":	30
2- التشاكلات الدلالية:	
2-1 الحياة/الموت.....	32
2-2 الإيمان/الكفر.....	34
خاتمة	38

فهرست الموضوعات	
قائمة المصادر والمراجع	